« اننا نقول لكل تلك الدول العربية التي تساعد هذا النمو السرطاني ، هذه الدول التي تشد أزر القتلة أننا لن نعفيها من المسؤولية »(٤٦). وفي تشرين الثاني ١٩٧٢ ، وبعد ازدياد التوتر على الحدود السورية ــ الاسرائيلية وقصف الاسرائيليين لمراكز الجيش العربي السوري ورد المدفعية والطيران السوريين على العدوان ، كتبت صحيفة هاتسوفيه (١٠/١١/١٩٧٢) « طالما ان المخربين [رجال المقاومة] لا ينشطون فان الحدود تبقى هادئة . ولكن عندما يمكّن الجيش السوري المخربين [رجال المقاومة] من القيام بأعمال تخريبية فانه في الواقع يكون مسؤولا عن هذه الاعمال المعادية » . وذكر المراسل العسكري روني دانيال أن غاية القصف الاسرائيلي « هي أن نوضح للسوريين بأنهم مسؤولون عن كل عملية تخريب يقوم بها المخربون [رجال المقاومة] المنطلقون من أراضيهم »(٤٧).

وهكذا نرى أن الضغط الاسرائيلي على الدول العربية المجاورة يستهدف ارهاب هذه الدول وتكبيدها خسائر جسيمة في الارواح ، والحاق الاضرار باقتصادياتها (شل الزراعة في غور نهر الاردن ، والاضرار بالمواسم السياحية في لبنان) وخلق مشكلة سكانية لديها باجبار سكان المناطق المعرضة للضرب الى النزوح نحو المدن ، واستثارة الاهالي ضد الدولة العاجزة عن حمايتهم بشكل يؤدي الى تأزم الخلافات وتصاعد الصراعات السياسية الداخلية ، وابعاد الاهالي عن مساندة رجال المقاومة ودعمهم وايوائهم ، والتوصل في النهاية الى خلق حالة نفسية متوترة « لا يمكن للدول العربية المضيفة أن تتحملها »(٤٨).

وينتظر الاسرائيليون أن تتوصل هذه الحالة النفسية المقرونة بالعجز العسكري **النسبي** الى ردع الدول المجاورة ردعا مباشرا يؤدي بالتالي الى التصرف بشكل يردع المقاومة . وتختلف طبيعة التصرف الذي ينتظره العدو ــ وقد ينتظره طويلا ــ باختلاف طبيعة النظام في هذا البلد العربي أو ذاك ، ومدى ارتباطه بقضايا العروبة وقضيتها المحورية (فلسطين) ، وحجم رصيده الشعبي ، وسيطرته الداخلية ، وتماسكه وقدرته على تحمل الازمات ... الخ وهو يتراوح ما بين الضغط المعنوي والادبي ، وايقاف المساعدة ، والحد من العمل ، أو منعه منعا كاملا بقوة السلاح . ومن المؤكد ان الاسرائيليين يفضلون الوصول الى منع العمل بشكل كامل ، وذلك عن طريق دفع الدول العربية الى أن تمعن التفكير « في انه من الخير لها أن توقف العمليات الارهابية بقوتها الذاتية »(٤٩). ولكنهم يعرفون أن الوصول الى هذه النتيجة يتطلب صعود سلم الردع بشكل محسوب . وهم يصرون في البداية على المطالبة « بايقاف التسلل عبر الحدود » ، ثم يطالبون « بابعاد القواعد عدة عشرات من الكيلومترات »(٥٠) عن الحدود ، ثم يتزايد نهمهم فيطالبون الحكومات العربية باجبار رجال المقاومة « على القاء سلاحهم أو مغادرة البلد أو الانصياع بشكل مطلق لاوامر السلطة المتعلقة بحفظ النظام والامن »(٥١). ويصل التصعيد في بعض الحالات الى درجة مطالبة الحكومات العربية بالتحرك ضد المقاومة على الحدود وداخل المدن ، وفي كل مكان توجد فيه **قواعدهم او قياداتهم او مراكز اعلامهم ومؤسساتهم الثقافية .**

وتقدم اسرائيل السلطة الاردنية كمثال لما ينبغي القيام به ، وهي تذكر سوريا ولبنان في كل مناسبة (رغم جميع الفروق القائمة بين نظامي هذين البلدين وعدم التشابه في رد فعلهما المتوقع على التهديد والضربات الرادعة) بأن عليهما أن يحذوا حذو النظام الاردني الذي عمل على ضرب حركة المقاومة انطلاقا « من مصلحة أردنية ذاتية . اذ كان كل هجوم على قرى الحدود الاسرائيلية يؤدي الى رد اسرائيلي ينتج عنه وقف زرع الحقول وتدفق اللاجئين من هضبة جلعد جنوبا الى عمان »(٥٢). وتؤكد لهما أن هذا هو السبيل الى ايقاف الغارات الجوية وتهدئة مناطق الحدود وعودة الحياة الطبيعية اليها . وهذا